بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله على كل حال من الأحوال

والصلوة والسلام على محمد وآله خير آل

الحمد لله ذي الطول والامتنان
حمدا دائما واصلا الى آخر الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

# سورة مريم مكية وهي تسعون وثماني أو تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ بفتح الهاء وكسر الياء حمزة رضي الله عنه وبكسرهما أبو عاصم رضي الله عنه وبضمها
الحسن رضي الله عنه وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك أي هذا المتلو
من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر زكريا سنة الله في إخفاء دعوته
لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان وكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء
وأدخل في الإخلاص وعن الحسن رضي الله عنه نداء لا رياء فيه أو أخفاه
لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر والشيخوخة أو أسره من مواليه
الذين خافهم أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ
صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون
وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قرئ
وهن بالحركات الثلاث وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه
قوامه وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد
ما فيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحده لأن الواحد
هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود
والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان
قصدا إلى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام
السين في الشين عن أبي عمرو رضي الله عنه واشتعل الشيب شبه الشيب بشواظ
النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه
كل مأخذ باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال
إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميزا ولم
يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا عليه السلام فمن ثم فصحت
هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل إلى الله تعالى بما سلف له معه من
الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي أحسنت إلي وقت
كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا إلينا وقضى حاجته كان مواليه وهم
عصبته إخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه
ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحا



يقتدى به في إحياء الدين ويرث نبوته هذا اسمه فيه من ورائي بعد موتي
وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد
المعنى ولكن بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي
وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي أو خفت الذين يلون الأمر من
ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي
من ورائي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق
الظرف بالموالي أي قلوا وعجزوا عن إقامة أمر الدين فسأل ربه تقويتهم
ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني أن يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت
ويريد أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد من
لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا إلى الله عز وجل وصادرا من
عنده وإلا فهب لي وليا يرثني كاف أو أراد اختراعا منك بلا سبب
لأني وامرأتي لا نصلح للولادة يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع
صفة ونحوه ردءا يصدقني وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب
نصب على الحال وعن الجحدري أو يرث على تصغير وارث وقال أغيلم صغير
وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب أي يرثني به وارث ويسمى
التجريد في علم البيان والمراد بالإرث إرث الشرع والعلم لأن الأنبياء لا تورث
المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته
وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لأن آل يعقوب لم يكونوا
كلهم أنبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحق وقيل هو يعقوب
بن ماثان أخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل
سليمان بن داود سميا لم يسم أحد بيحيى قبله وهذا شاهد على أن الأسامي
الشنع جديرة بالأثرة وإياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها
أنبه وأنوه وأنزه عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم
شنع الأسامي مسبلي أزر حمر تمس الأرض بالهدب
وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسبه أنا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت
وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وإنما قيل للمثل سمي لأن
كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير
فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في أسمائهم يعمر ويعيش إن

اي تكذيب الله اياهم الى علم الذين

بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف الى علم الذين
ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله
ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى
ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين
له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم **الا عباد الله المخلصين**
استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون و **سبحان الله**
اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو
في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به
الضمير في **عليه** لله عز وجل و معناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين
على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم يستوجبون
ان يصلوها **فان قلت** كيف يفتنونهم على الله **قلت** معناه بفسدونهم
عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما
تقول افسدها عليه وخببها عليه وجننها ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون
بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل
وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون
لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون
والمعنى فانكم مع الهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها
ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون **بفاتنين** اي بباعثين او حاملين
على طريق الفتنة والاضلال **الا من هو** صال الجحيم منكم او يكون في اسلوب
قوله ه فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم ه
وقرا الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون جمعا
وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف **فان قلت** كيف
استقام الجمع مع قوله من هو **قلت** من موحد اللفظ مجموع المعنى
فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل
على لفظ من ومعناه في اية واحدة والثاني ان يكون اصله صائل
على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث
ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم

واستهوائهم

يقال خبب فلان غلامي اي خدعه وافسده

ما باليت به بالة واصلها بالية مثل عافية ونظيره قراءة
من قرأ وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على العين
**وما منا الا له مقام معلوم** حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
كقوله ه انا ابن جلا وطلاع الثنايا ه وقوله ه بكفي كان من ارمى البشر ه
**مقام معلوم** مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه
كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه **لنحن الصافون**
نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهوا منتظرين ما نؤمر وقيل نصف
اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا
في الصلوة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلاتهم
غير المسلمين **المسبحون** المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما
قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم
في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون
عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد **الله**
**المخلصين** وبرؤوهم منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله
لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من
اهل النار وكيف يكونون مناسبين لرب العزة وتجمعنا واياه جنسية
واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة
لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون
اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين وكما
يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلعم يعني وما من المسلمين
احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم هم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون
الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه **هم** مشركوا
قريش **كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا** اي كتابا **من الاولين** الذين
نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا
خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي
هو معجز من بين الكتب **فكفروا به** ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم

المنبئة القارعة ما

الا يقولوا فسوف يعلمون مبتدئة تقرير بهم وما خبر بعيد من الانتظام
وان بهت المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك امر كانوا يقولونه
موقع يحذرون للقول جاء بذلك فيه تعظيم لها او المزهو واخره الطيبة
قوله ليعلمن بعد ما تظرون وان جندنا لهم الغالبون واما سبقت لهم
كلمة وهي قولنا ليست بعدة لانها لما انتظرت في معنى واحد كانت في حكم كلمة
مفردة وهي كلمتا ان والمراد بعدة بقولنا هم على عزة وهي في تمادم الحجاج
ويحتمل ان يراد الهلاك الذي ياتيهم عليهم في الاخرة كما قال تعالى الذين ظلموا
ويملا بحر الهلاك الذي ياتيهم عليهم في الاخرة كما قال تعالى الذين ظلموا
فوصف يوم القيمة ولا يلزم ان يقع في يقين المشاهد وما جرى عليهم
من القتل والغلبة جاءت لهم ولمن بعدهم في العاقبة والتي تشاهد رسول الله صلعم
واصحابه الغلبة والقهر وغيرا ذلك مما يختص بها وعن الحسن وجه الله
ما غلب الرسول قط في حرب ولا ظفر بقوم الا وجد عندهم امر مهم واساسة والغار
منه الظفر والنصرة وان وضع في تضاعيف ذلك سوء من الابتلاء والمحنة
فالحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا والدنيا ينصروا والله خير وفي
رواه ابن مسعود رضي الله عنه على عبادنا على نصبين سبقت معنى حقت
قوله تعالى فتول عنهم فاعرض عنهم واعرض على اذاهم حرجي الى مرة يسيرة
وهي هذه الكفرة عن القتال وعن الشر الى يوم بدر وهل الى الموت وقيل
الى العصمة واصبر هم وما يقضي عليهم من الاسر والقتل والعذاب
فسوف يبصرون وكل ما يقتضي كون النصرة والتاييد والتوابع في العاقبة
والمراد بالامر ما يعزم على اجرائه المنظرة الموجوده الدلالة له على انها
عازمة واقعة لا محالة وان كتبوا شهادة بانها قد مضت وانقرضت في
دلك تسلية له وتسكين عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف
قوله تعالى هل الغراب الذي يعبر ما تبروه ما تبروه وما تحذرون فيخبر
لا تستعجل فيما يقع به ولا تنفس الا بدار وه ولا تحذروا
انذر بعضهم قومه بعض بعضهم بعضا يعني ان ناخ بفاء بعضهم حتى ناخ
اصبروا ولا تبدوا امرهم لئلا يتربصوا بهم الدوائر بعد ان
عليهم الغارة وقيل غارة صباحا وان وقعت في وقت اخر ما فجئهم
صباحا سمي الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر ما فجئهم
هذه الاية ولا كانت لها الرؤية التي تخيس شياطينها ويرون وفي مؤرد ها على
نفسه وطبيعة الحال لهجيها على طريقه الشهيد ابن مسعود رضي



ضباح وقرئ تراءى الفئتان على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب
الى بيده وترائى على وزن تراءى العرب والمعنى فلما تقابل المؤمنون والكافرون
واللام في المنذرين مشعرة بان جنس من انذر وانذر سيما ومن تضمنهما
ذلك وما هو ورد رسول الله صلعم يوم الفتح هذه وعن ابن ما انى رسول الله صلعم
خيره وكانوا خارجين الى المزارع بغير معاولهم المناشي قالوا محمد والخميس
وزحفوا الى خيبرهم حاصل صلعم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين وانا لله وانا اليه راجعون ليحق الحق ويبطل الباطل
وتاكيد الوقوع المبتدا الى تاكيد وفيه فائدة زايدة وهو اطلاق الفعلين
مع ان التقدير بالمفعول انه يبصرون ويبصرون مالا يخفى به الاكثر
من صور المسرة وانواع الساءة والاشعار بانها غايب الانبياء وبالا خرة
عذاب الاخرة اصف الرب الاعزة ولا خصه بها كانه قيل
بل الغزة هي التي تليق بجلاله لا غير صه ما تصرف وجوز ان يراد
انه مالك عزة الاخرة ليس الملوك وعزهم الا وهو يقال ما لكها كقولهم تجرة
من تشاء بيده السورة على ما قاله المشركون والله ونشوه
اليه مما هو مبرة عنه وما قالوا المرسلون من حيث هم بشر ومما خوفوه في
العاقبة من النصرة عليهم فجمعها بجوامع ذلك من تنزيهه ذاته عما وصفه
به المشركون وتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما تضمن
هذه السورة من حسن العواقب والعرض لعلم المؤمنين ان يقولوا اذا زلة لجاؤا
به وقوله بعقولها عن مضمار حتى اذا غاب قرأ بها الحديد وعن
علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليجلس اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك
رب العزة الى اخر السورة عن رسول الله صلعم من قراها فكانما قام ليلة
من العمر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتاعد عنه مرة الشيطان
وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان موفيا بالعهد
آخر
تم الجزء الثالث من الكشاف ويتلوه الجزء الرابع
وله الحمد كثيرا دائما والشكر الوسائل من سيم الجم من مكتوب الجزء الثالث
حسن
ظ مالكه الاعز الغفور الى المسجد به من ذنوبه كيوم ولدته
عباد الله عن وطاعته وكفر عنه جميع سيئاته محمد والدي عمره مع الجزء الرابع والعشرين

٣٢٦